



أشعب والجائزة الكبرى

بقلم : ا. وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا. عبد الشافى سيد
إشراف : ا. حمدى مصطفى

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

من نوادر أشعب



أشْعَبُ الطَّماع

شَخْصِيَّةٌ حقيقيَّةٌ ، اشْتهرَت بالنَّهَم والشَّراهَةِ في الأكْل ، يعْتَبرُهُ البعْضُ أميرَ الطُّفَيْليِّيْنَ بلا مُنَازِع ، حيْثُ يتسلَّلُ إلى كلِّ مائدَةٍ أو احْتِفالٍ أو عُرْسٍ فيه طعامٌ ، دونَ أن يدْعُوَه أحدٌ أو ينْتظِرَ دَعْوَةً من أحدٍ .

وعلى الرُّغْمِ من كلِّ هذا ، فقدْ كان أشْعَبُ شخصيَّةً مَرِحةً محْبوبَةً ، تتَّسِمُ كلُّ مواقِفه بالفُكاهَةِ والضَّحِكِ ، بسببِ ظرفه وخفَّةِ روحه ومواقِفهِ الطَّريفَةِ !

أشعب والجائزة الكبرى

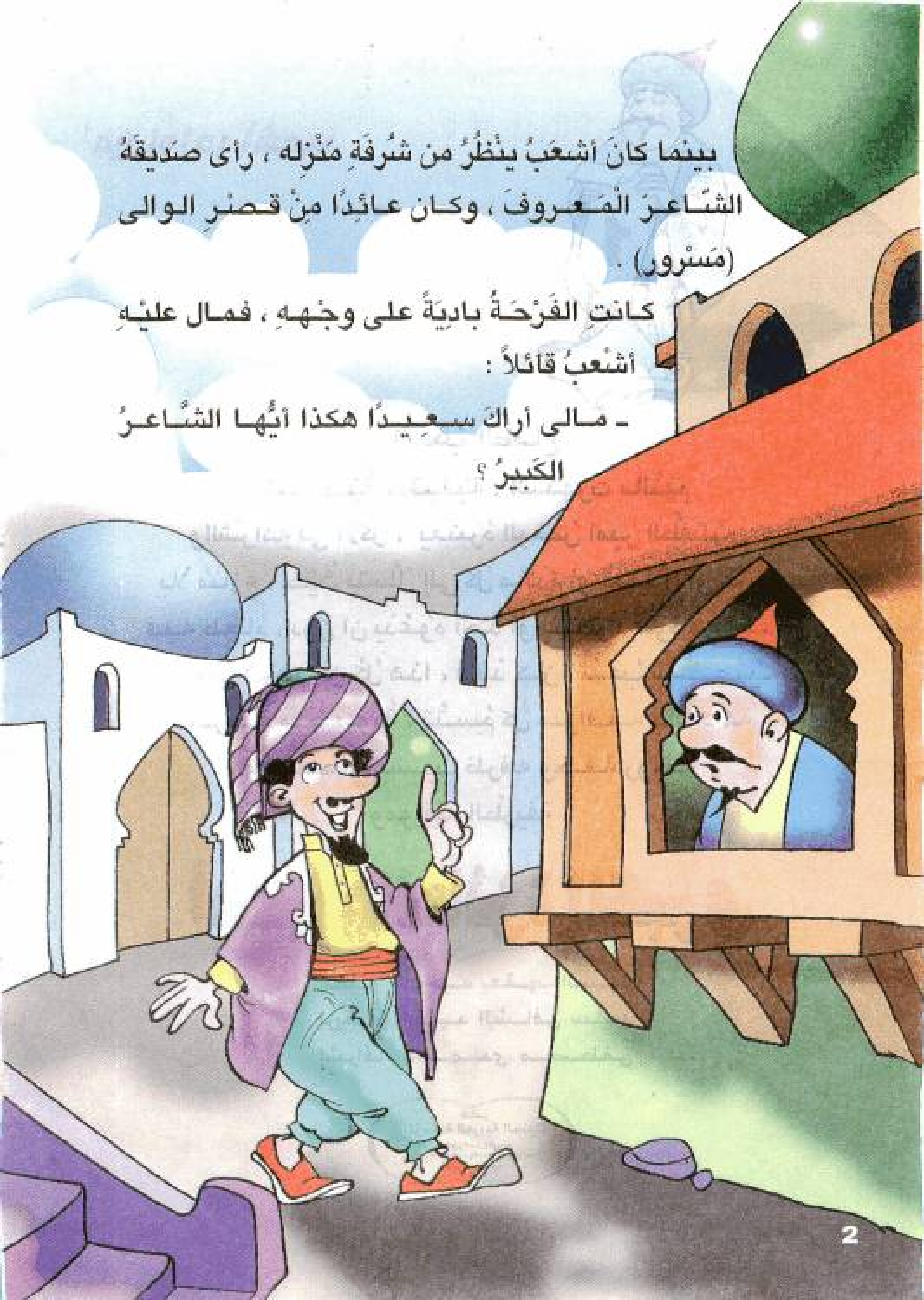
بقلم : ا.وجيه يعقوب السيد
بريشة : ا.عبد الشافى سيد
إشراف : ا.حمدى مصطفى

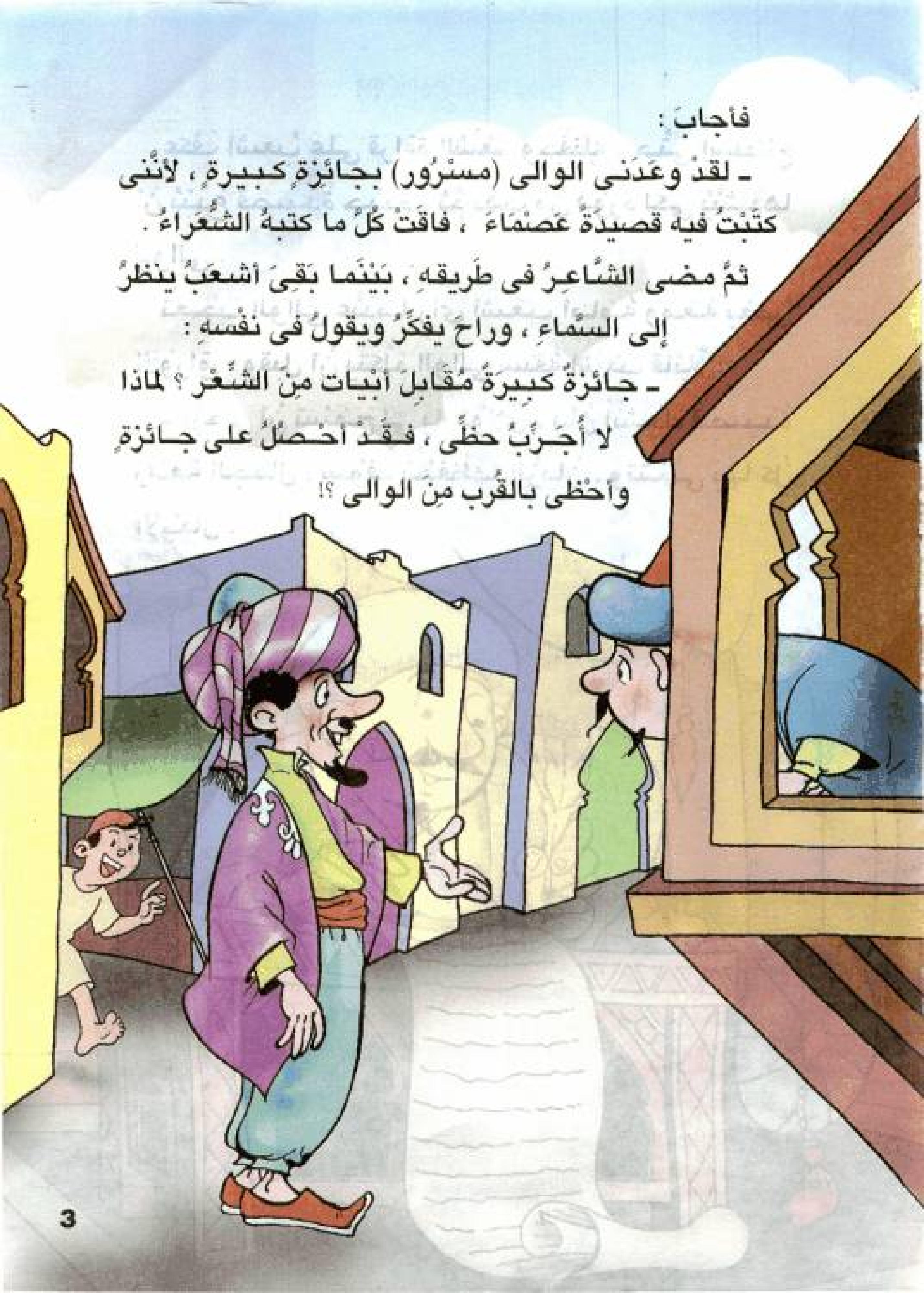
الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

بينما كانَ أشعَبُ ينْظُرُ من شُرفَةِ منْزِله ، رأى صَديقَهُ الشّاعرَ المَعروفَ ، وكان عائِدًا مِنْ قصرِ الوالى (مَسْرور) .

كانتِ الفَرْحَةُ بادِيَةً على وجْههِ ، فمال عليْهِ أشْعبُ قائلاً :

- مالى أراكَ سعِيدًا هكذا أيُّها الشّاعرُ الكَبيرُ ؟





فأجابَ :

ـ لقدْ وعَدَنى الوالى (مسرُور) بجائزةٍ كبيرةٍ ، لأنَّنى كتَبْتُ فيه قصيدَةً عَصْمَاءَ ، فاقَتْ كُلَّ ما كتبهُ الشُّعَراءُ .

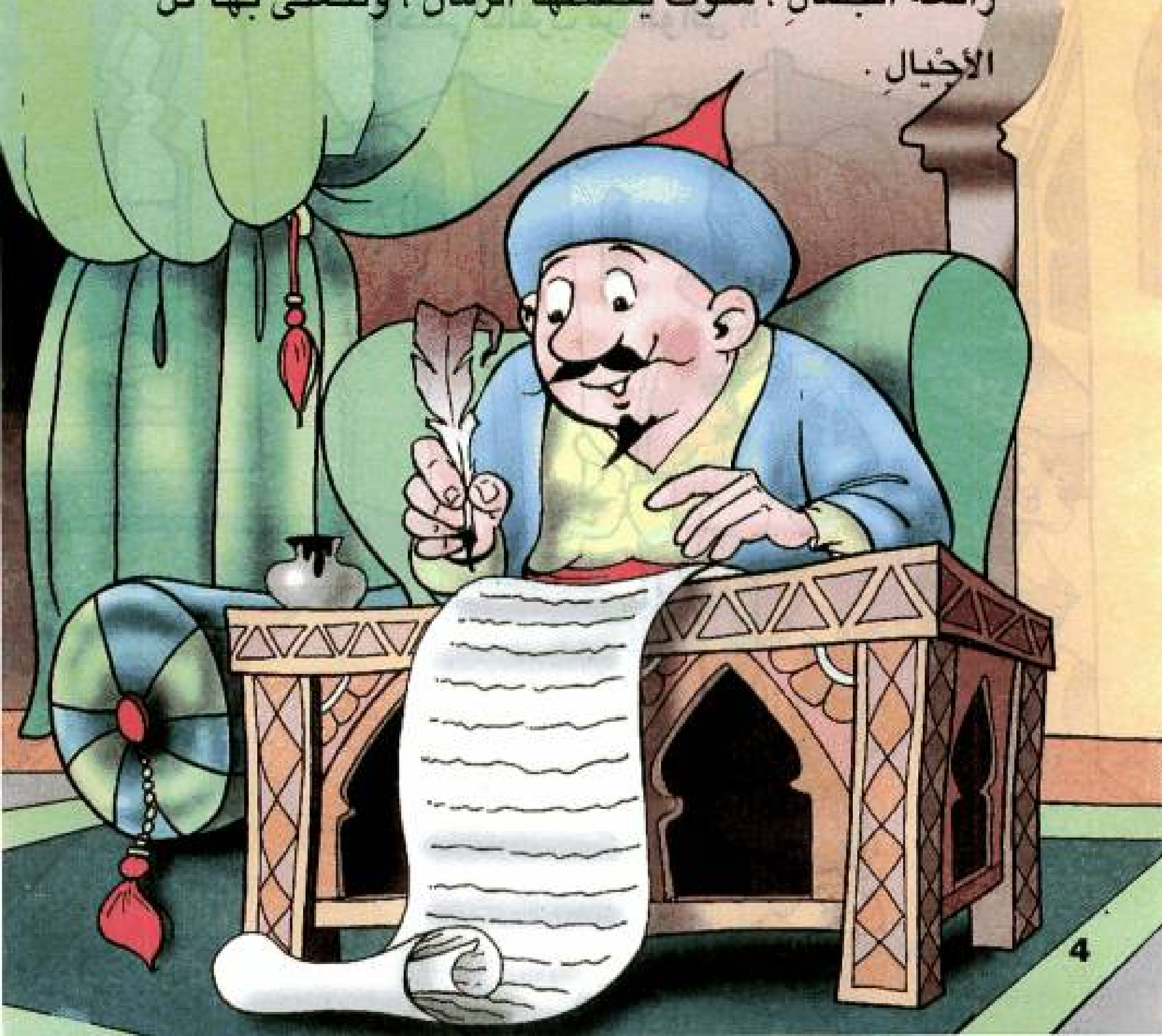
ثمَّ مضى الشَّاعِرُ فى طَرِيقهِ ، بَيْنَما بَقِىَ أشعَبُ ينظرُ إلى السَّماءِ ، وراحَ يفكِّرُ ويقولُ فى نفْسهِ :

ـ جائزةٌ كبيرةٌ مُقابِلَ أبْيات مِنَ الشِّعْرِ ؟ لماذا لا أُجَرِّبُ حظِّى ، فقَدْ أحْصُلُ على جائزةٍ وأحْظى بالقُرب مِنَ الوالى ؟!

عكفَ أشعبُ على قِراءَةِ الشِّعْر وحِفْظِه ، حتَّى استطاعَ أنْ يُبْدِعَ قَصيدةً جيِّدَةً ، ثمَّ ذهبَ مِنْ فَوْرِه لكى يُنْشِدَها لِلْوالى .

تعجَّبَ الوَالى عِنْدَما رأى أشعَب أمامَهُ ومَعَهُ بعْضُ الأوْراق . وقبل أنْ يتكلَّمَ الوالى سبَقهُ أشْعَب قائِلاً :

- أرْجو أنْ تسمَحَ لى يا مَوْلاىَ ، بأنْ أُنشدَكَ قَصيدَةً رائعةَ الْجمَالِ ، سوْف يَحْفظُها الزَّمانُ ، وتَتَغَنَّى بها كلُّ الأجْيالِ .





ضحِكَ الْوَالى بشدَّةٍ وقال فى استغراب :

ـ ومُنْذُ متى وأنْتَ تكْتُبُ يا أشعبُ ؟ لقدْ عَهِدنَاكَ تتطفَلُ على مَوائِدِ الطَّعام ، أمَّا أنْ تتطفَّل على الشِّعْرِ ، فهذا أعجبُ ما سَمِعْناه ..

لكنَّ أشعبَ كان مُصِرًا على إنْشادِ قصيدَتهِ على مسامعِ الوَالى والحاضرين .

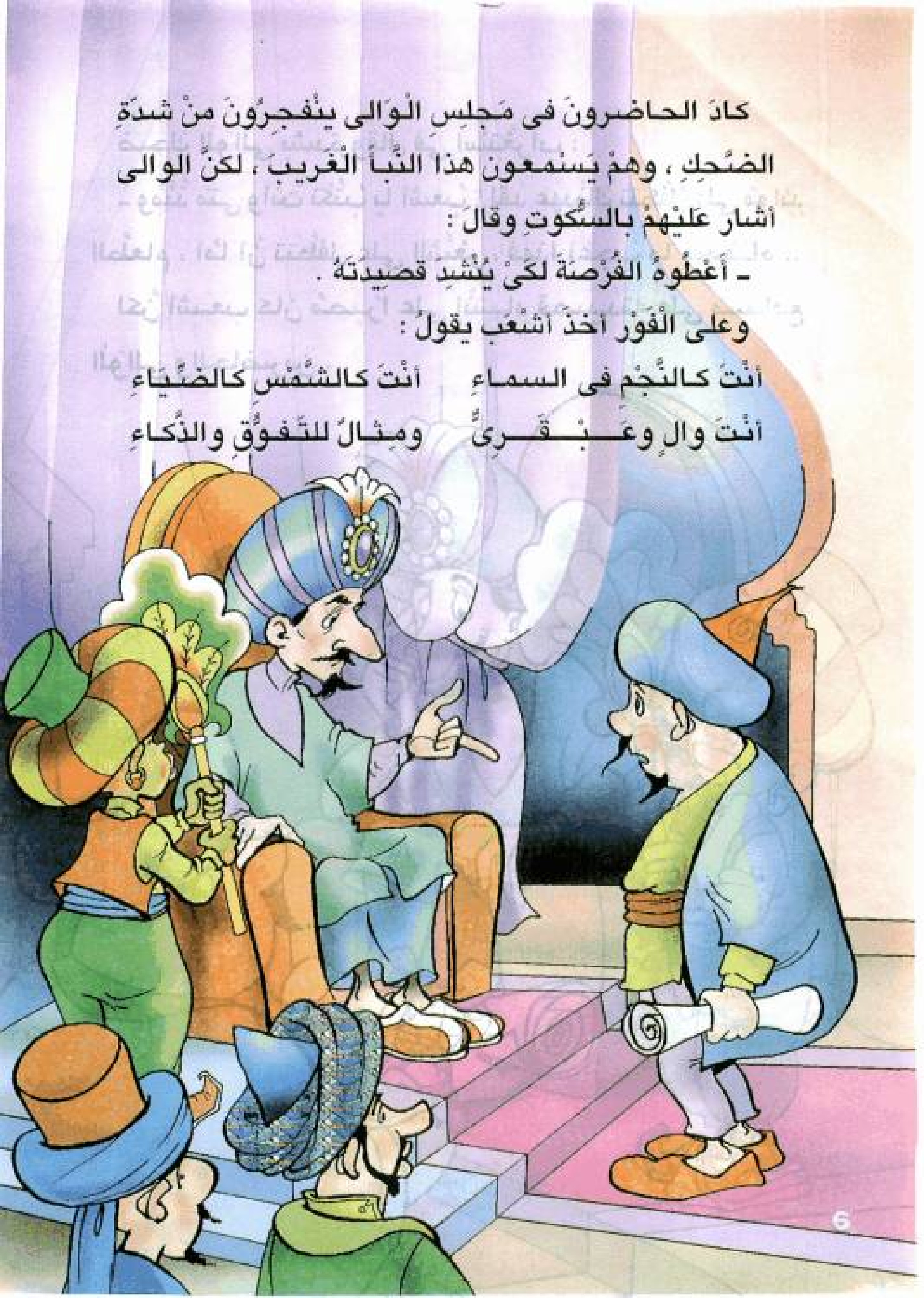
كادَ الحاضرونَ فى مَجلِسِ الْوالى ينْفجِرُونَ منْ شدَّةِ الضَّحِكِ ، وهمْ يَسْمعُون هذا النَّبأَ الْغَريبَ ، لكنَّ الوالى أشار عَليْهِمْ بالسُّكوتِ وقالَ :

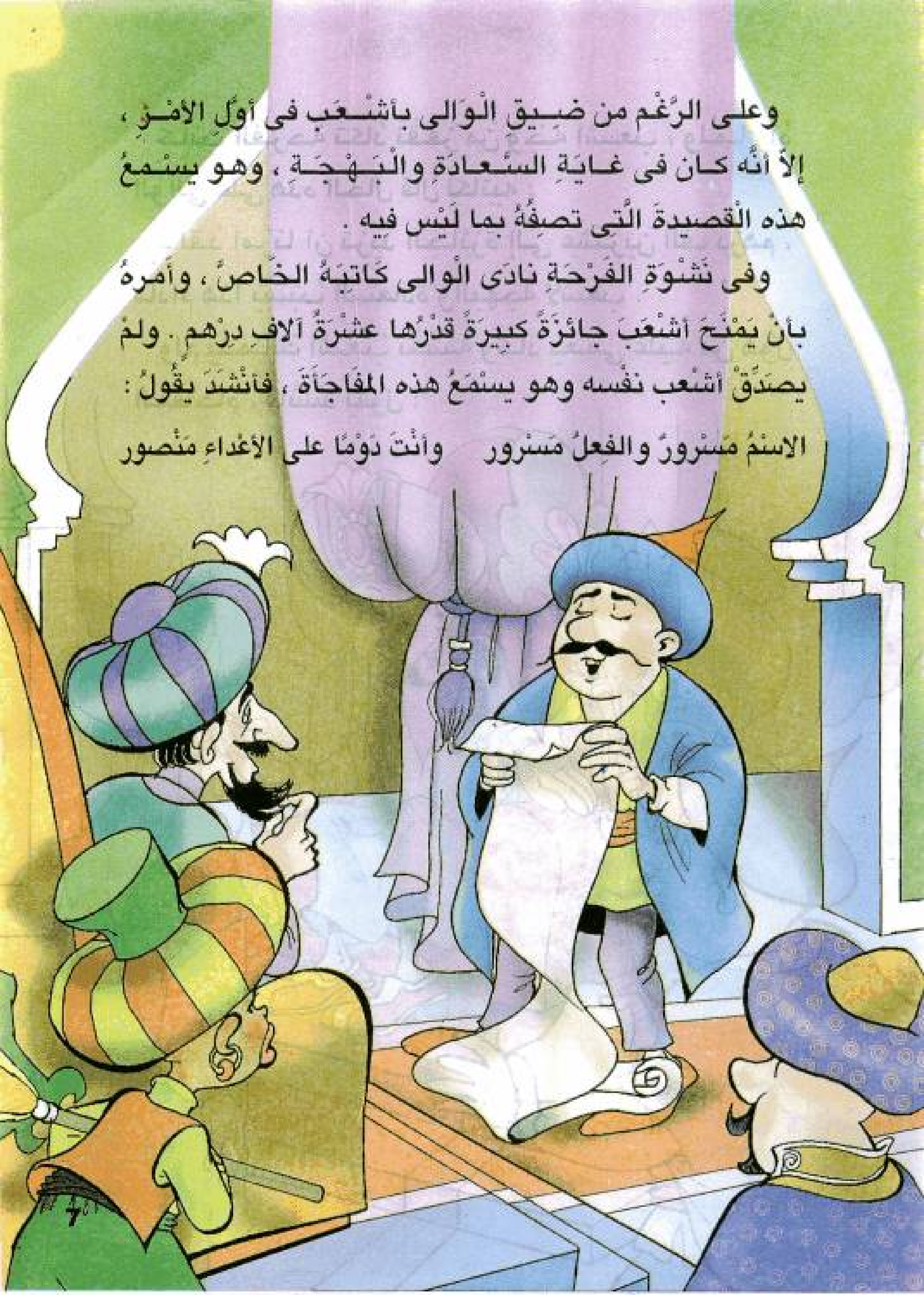
- أَعْطُوهُ الفُرْصَةَ لكَىْ يُنْشِدَ قصيدَتَهُ .

وعلى الْفَوْرِ أخذَ أشْعَبُ يقولُ :

أنْتَ كالنَّجْمِ فى السماءِ ... أنْتَ كالشَّمْسِ كالضِّيَاءِ

أنْتَ والٍ وعَبْقَرِىٌّ ... ومِثالٌ للتَّفوُّقِ والذَّكاءِ





وعلى الرُّغْمِ من ضيقِ الْوَالي بأشْعَبَ في أوَّلِ الأمْرِ ، إلاَّ أنَّه كانَ في غايَةِ السَّعادَةِ والْبَهْجَةِ ، وهو يسْمعُ هذه الْقصيدةَ الَّتي تصِفُهُ بما لَيْس فيه .

وفي نَشْوَةِ الفَرْحَةِ نادَى الْوالي كَاتِبَهُ الخَاصَّ ، وأَمرهُ بأنْ يَمْنَحَ أشْعَبَ جائزَةً كبيرَةً قدْرُها عشْرَةُ آلافِ دِرْهمٍ . ولمْ يصَدِّقْ أشْعب نفْسه وهو يسْمَعُ هذه المفَاجَأةَ ، فأنْشَدَ يقُولُ :

الاسْمُ مَسْرورٌ والفِعلُ مَسْرور وأنْتَ دَوْمًا على الأعْداءِ منْصور



كانتِ الفَرْحةُ تكادُ تقْفِزُ مِنْ وَجْه أشْعب ، ولمَّا رآهُ الْوَالى على هذهِ الحالِ قالَ لِكاتِبِهِ :

ـ لقدْ أمرْنا أن تَزِيدَ الجائِزَةُ إلى عِشْرِينَ ألْفَ دِرْهم ، مادامَ هذا يُسَبِّبُ السَّعادةَ والبَهْجَةَ لأشْعَب .

ولمْ يتمالكْ أشعبُ نفْسَه وكادَ يُغْمَى عليْه منْ هَوْلِ المُفَاجأةِ ، فأنْشَدَ يقولُ :



أَنْتَ الطَّبيبُ لكل داء   يا مُنْقِذ الفُقَراءِ والضُّعَفاءِ
أَنْتَ القَريبُ لكُلِّ نَفْسٍ   فى الإصْباحِ وفِى الإمْسَاءِ

وبعْدَ أنِ انتَهَى أشعب منْ إلْقاء قصيدَتِه ، أقْبلَ على الوالى يَشْكُرُهُ على واسعِ كَرَمِه وَعظِيمِ إحْسانِه ، فلمَّا رأى الوالِى منْهُ ذلك الْتفَتَ إلَيْه قائلاً :



- مـا دُمْتُ أراكَ سَعـيـدًا ، فـإنَّنى قد أمَـرْتُ أنْ تُزَادَ الجائِزَةُ إلى أربَعينَ ألْفَ دِرْهَم .

كادَ أشعبُ يموتُ منْ شِدَّةِ الفَرْحَة ، ولمْ يصَدِّقْ أُذُنَيْهِ وهو يسْمعُ الوَالىَ يأمُرُ له بجائزةٍ كبيرةٍ إلى هذا الْحَدِّ ، فاقْتربَ مِنْه قائلاً :

ـ يا لكَ مِنْ والٍ كَريمٍ ، وصاحِبِ سُلْطانٍ عظيمٍ ، أدْعُو اللَّهَ أنْ يُثَبِّتَ وِلايَتَك ، ويَمُنُّ بالصِّحَّةِ والعافِيَةِ عليْكَ وعلى ذُرِّيتكَ !

ولمْ يلْبَثْ أشْعَبُ أنِ انْصَرفَ إلى سَبيلِهِ بعْدَ أنْ دعا لِلْوالي ، بَعْدَها أقْبلَ الكاتِبُ على الوالِي قائِلاً في دَهْشَةٍ :

ـ ما هذا يا مَوْلاي ؟ إنَّ أشْعَبَ هذا كان يكْفِيهِ أرْبَعُونَ دِرْهمًا ، ويكونُ بذلكَ في غايَةِ السُّرورِ ، فكيْفَ تأمُرُ له بأرْبعينَ ألْفَ دِرْهَمٍ ؟





ابتَسَمَ الوالي ابْتِسَامَةً ساخِرَةً وقال لكَاتِبِه :

ـ وهلْ صَدَّقْتَ أَنَّنى سأُعْطيه شيْئًا أيُّها الأحْمَقُ ؟

أظْهَر الكاتبُ الجِدِّيَّةَ ، ثم تساءَلَ قائلاً :

ـ وهلْ مِنْ عَوْدَةٍ فى وَعْدِك يا مَوْلاى ، إنَّ أوَامِرك يَجِبُ أنْ تُطاعَ ؟!

ضحكَ الوالى بِصوْتٍ مَسْموعٍ وقال :

ـ ياأَحْمَقُ ، إنَّ أشْعَبَ قدْ أسْعَدَنى بالكَلامِ فَحَسْب ، وكانَ علىَّ أنا أيضًا أنْ أُسْعِدَهُ بالكلامِ .

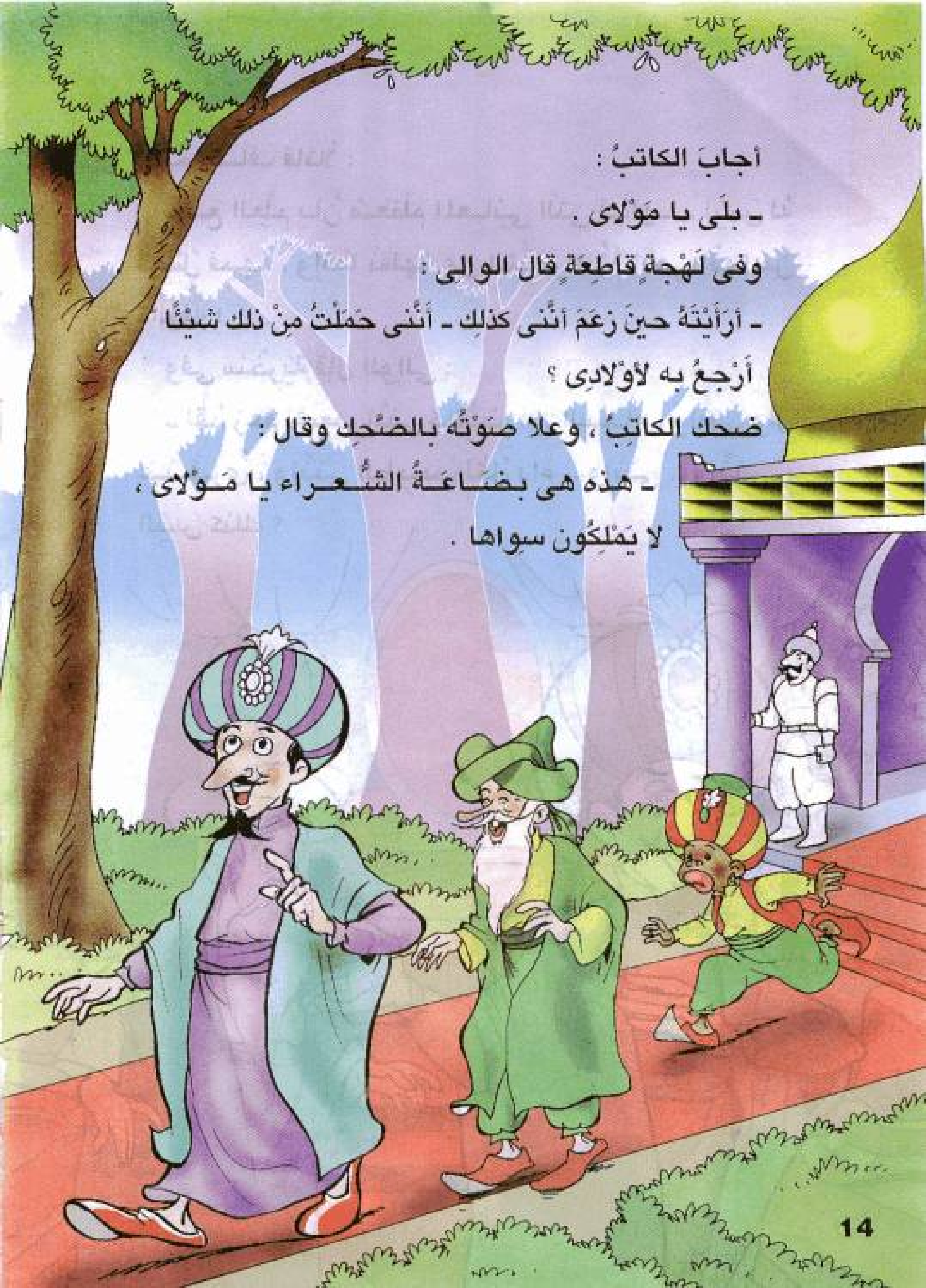


ثُمَّ أضافَ قائلاً :

- معَ العِلْمِ بأنَّ مُعْظَمَ المعانِى الَّتى قالها ، ليْسَ لهُ فضلٌ فيها ، وإنمَّا نَقَلَها عَنِ الشُّعَراء ثُمَّ ادَّعى أنَّها مِنْ تأليفِهِ !

وفى سُخْرِيَةٍ قال الوَالى :

- لقدْ زعَمَ أشْعَبُ أنَّنى كالنَّجْمِ فى السَّمَاء ، وأنَّنى والٍ عَبْقَرِىٌّ ، وأنَّنى الطبِيبُ لِكُلِّ داءٍ .. وأنَّنى .. وأنَّنى .. أليسَ كذلك ؟



أجابَ الكاتبُ :

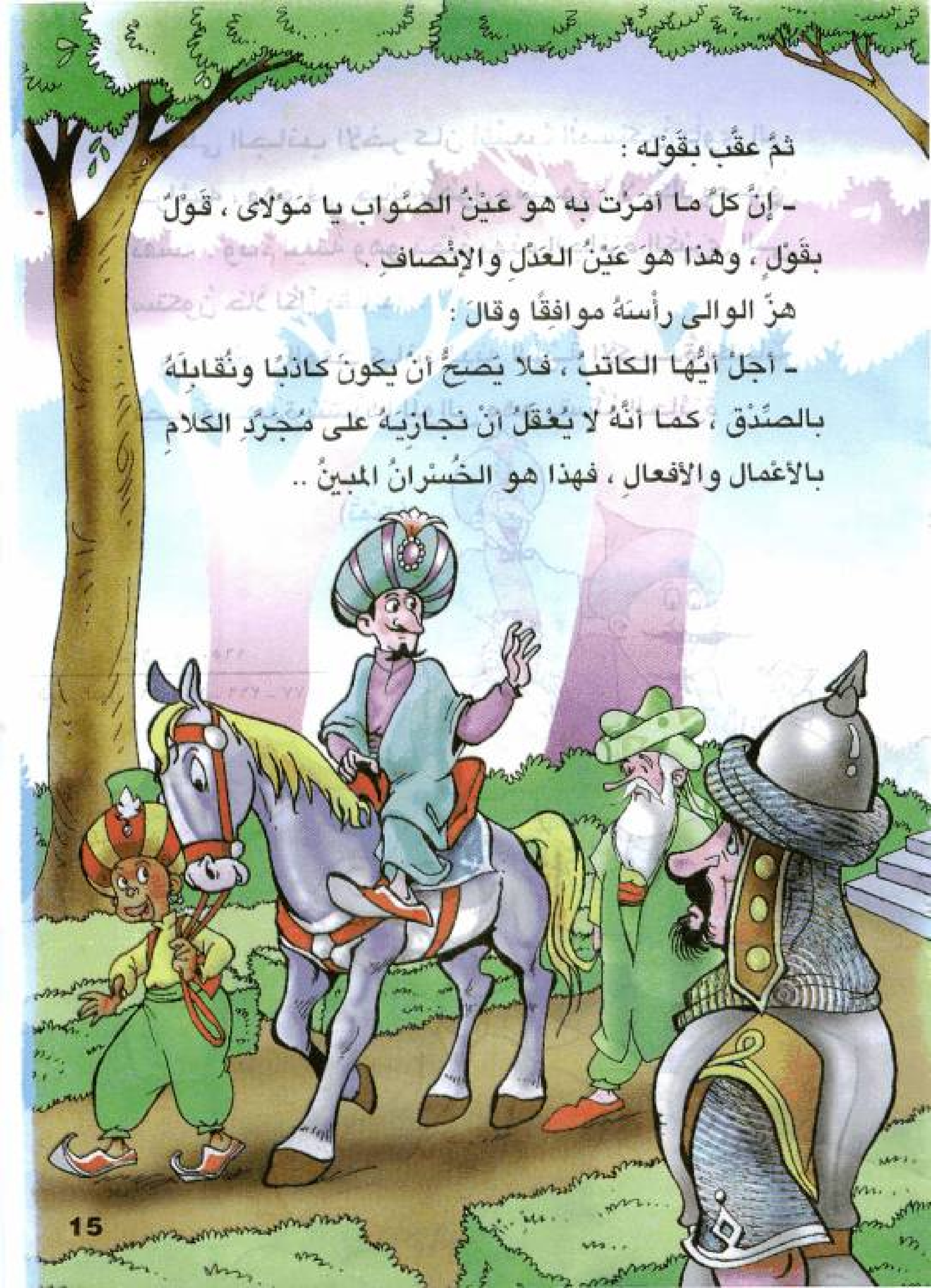
- بلَى يا مَوْلاى .

وفى لَهْجةٍ قاطِعَةٍ قال الوالى :

- أرَأَيْتَهُ حينَ زعَمَ أنَّنى كذلِك - أنَّنى حَمَلْتُ مِنْ ذلك شيْئًا أَرْجعُ به لأوْلادِى ؟

ضحك الكاتِبُ ، وعلا صَوْتُه بالضَّحِك وقال :

- هذه هى بضَاعَةُ الشُّعراء يا مَوْلاى ، لا يَمْلِكُون سواها .



ثمَّ عقَّبَ بقَوْله :

- إنَّ كلَّ ما أمَرْتَ به هوَ عيْنُ الصَّوابِ يا موْلاى ، قَوْلٌ بقَوْلٍ ، وهذا هوَ عيْنُ العَدْلِ والإنْصافِ .

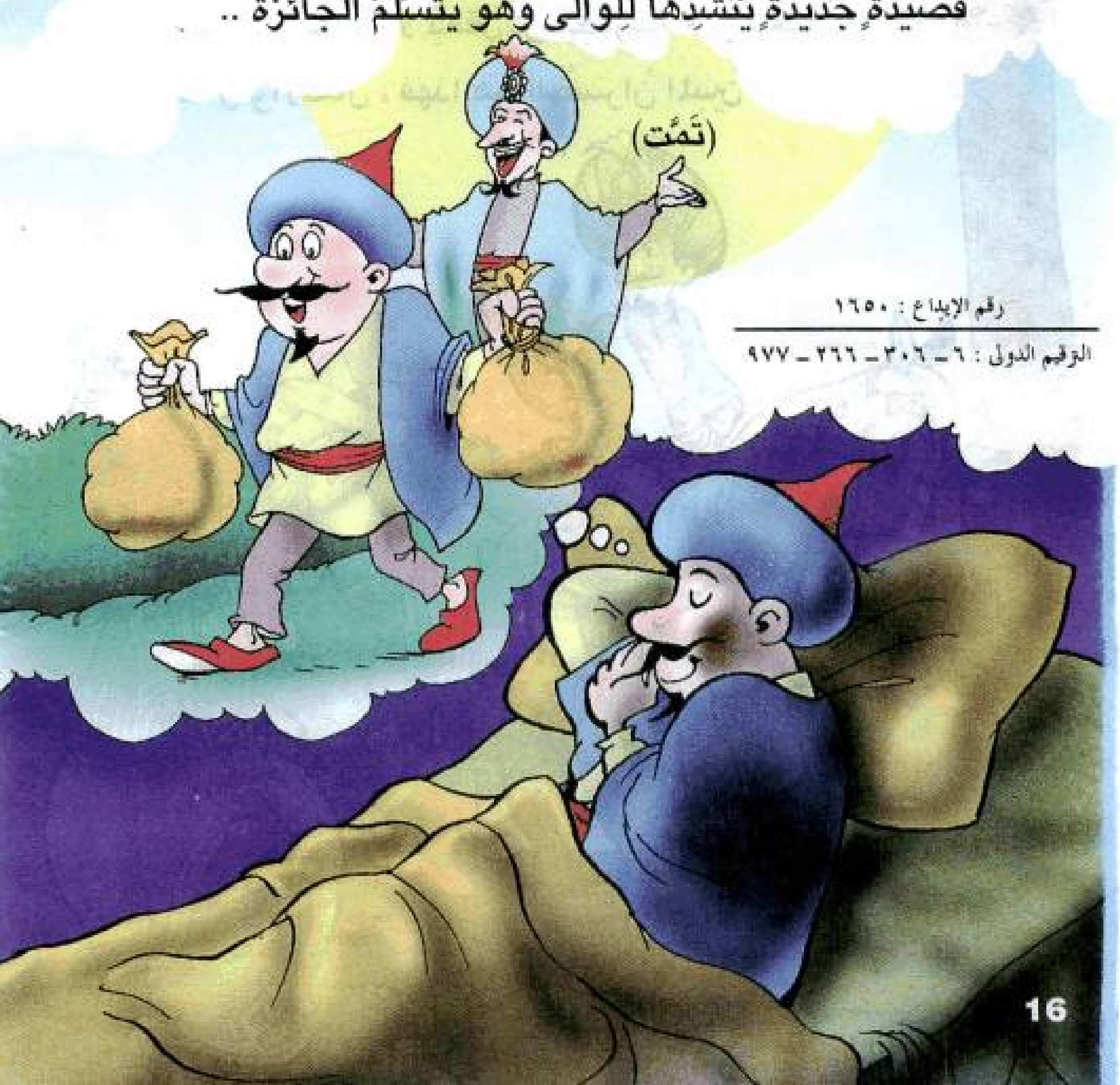
هزَّ الوالى رأْسَهُ موافِقًا وقالَ :

- أجلْ أيُّها الكاتبُ ، فلا يَصحُّ أنْ يكونَ كاذبًا ونُقابلَهُ بالصِّدْق ، كما أنَّهُ لا يُعْقَلُ أنْ نجازِيَهُ على مُجرَّدِ الكلامِ بالأعْمال والأفعالِ ، فهذا هو الخُسْرانُ المبينُ ..

وعلى الجانبِ الآخرِ كان أشْعبُ الْمِسكينُ يأْوِى إلى فِراشِهِ ، وهوَ فى حَالةِ ذُهُولٍ ونَشْوةٍ ، لا يكادُ يصَدِّقُ نفْسَه ، ونامَ ليْلَتَهُ وهو يَحْلُمُ بهذهِ الجائزةِ الكُبْرَى التى ستكونُ حَلاً لكُلِّ مشاكِله .

وفى نفسِ الوقْتِ كانتْ لديْهِ النِّيَّةُ الأكِيدةُ لِكتابةِ قصيدةٍ جَديدةٍ يُنْشِدُها لِلْوالى وهو يتَسلَّمُ الجائزةَ ..

(تمَّت)



رقم الإيداع : ١٦٥٠
الترقيم الدولى : ٦ - ٣٠٦ - ٢٦٦ - ٩٧٧